دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الأبعاد الذاتية في نظريات الشخصية دراسة حالة لنظرية كارل روجرز
المصدر:	علم النفس
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	السيد، عزيزة محمد
المجلد/العدد:	ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1987
الشهر:	يونيه
الصفحات:	48 - 53
رقم MD:	165042
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	نظرية كارل روجرز ، علم النفس الاجتماعي ، نظريات الشخصية ، السلوك الإنساني ، العلاج النفسي ، تحقيق الذات ، الخبرات الفردية ، الاضطرابات السلوكية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/165042

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الأبعاد الذاتية فى نظريات الشخصية

دراسة حالة لنظرية كارل روجرز

د . عزيزة محمد السيد
مدرس علم النفس ـ كلية البنات
جامعة عين شمس

تشير لنا كتابات العلماء عن النظرية ، ومكانتها فى البحث العلمى إلى ما لها من أهمية فى تفسير البيانات وفهم الوقائع . وعلى الرغم من ارتباط النظرية فى بعض الأذهان بضروب التخمين والغموض والتأمل ، إلا أنها تزودنا بأطار تفسيرى لوصف الحقائق الفعلية وتبسيطها بأسلوب ينطوى على معنى ، فهى كما يعتبرها شولتز Schultz شكلا من أشكال الخرائط التى تمثل البيانات فى علاقتها ببعضها البعض فهى اطرنا المرجعية التى تفسر من خلالها ملاحظاتنا وبياناتنا عن الموضوع محور الدراسة (Schulty, 1981, P . 11) .

والنظرية بهذا المعنى لا تقتصر على النظريات الأساسية Formal Theories فى علم النفس وغيره من العلوم ، بل أن نطاقها يتسع ليشتمل على الأطر المرجعية التى نستعين بها كأفراد فى تفاعلاتنا مع الآخرين ، والتى نصوغها من ادراكنا لأنماط سلوكهم . ورغم هذا الالتقاء بين النظريات الأساسية والنظريات ذات الطابع الشخصى personal Theories إلا أن اتصاف الأخيرة بذلك الطابع الفردى الذى يجعلها أقرب إلى وجهة النظر يضعها على الطرف الآخر المقابل للنظريات الأساسية والتى تجمع الكتابات حول ضرورة تميزها بالموضوعية Objectivity التى تتجاوز العوامل الذاتية لواضعيها من العلماء وحاجاتهم ، ورغباتهم وقيمهم وخبراتهم . وتمثل نقطة الاختلاف هذه بين النظريات الأساسية والنظريات ذات الطابع الفردى بداية مقالنا الراهن .

لقد صورت بعض الكتابات أن نظريات الشخصية فى غالبيتها ما هى إلا انعكاسا لشخصية واضع النظرية والعوامل النفسية الاجتماعية التى عايشها قبل وأثناء وضع النظرية . ونذكر هنا كتابات كورسينى (Corsini, 1977, P . 12) Raymond Corsini وكتابات هارولد فيتر Harold Vetter وبارى سميث (Barry Smith Smith, & Vetter 1982, P . 11) والتى تؤكد جميعها على أهمية وضع الأبعاد الذاتية لواضع النظرية موضع الاعتبار عند دراستنا لنظريات الشخصية لنفسر فى ضوئها تعدد نظريات الشخصية من جهة ، وعدم امكانية الوصول إلى اتساق فى تفسير الشخصية من جهة أخرى .

وتعتبر اشارات كل من جورج اتوود Atwood وسيلفان تومكنز Silvan Tom-kins (Atwood & Tomkins, 1976) تأكيدا ثانيا لمدى ارتباط نظريات الشخصية بالفرد العالم واضح النظرية ، دوافعه ، وخبراته الخاصة إلى جانب ارتباطها بحقائق واقعية . وفى دراستهما عن حياة أربعة من العلماء هم سيمجوند فرويد Freud . وكارل يونج Jung ، وفيلهلم ريك Welhelm Reick ثم اوتورانك Otto Rank حاول ستولورو وجورج اتوود (Stotorow & Atwood 1979) الكشف عن العلاقة بين وقائع حياه هؤلاء العلماء الأربعة وبين نظرياتهم .

ويقدم لنا سلفاتور مارى دليلا آخر على وجود ذاتية واضع النظرية بما لا يمكن انكاره أو التغاضى عنه وذلك من خلال تحليله لمراحل تكوين النظرية فنجده يضع الحدس Intuition أساسا للمرحلة الأولى فى بناء النظرية ويعرفه بأنه احساس خاص بمعنى ما يحدث لصاحبه الانفعال بالحدث ، يليها المراحل الخاصة بالحصول على المعرفة الواقعية Emperical Knowledge والمعرفة العقلية Rational Knowledge وذلك لتعديل وتنقية الأفكار التى قامت على أساس حدسى (Maddi, 1976.)

اما دانيل زيجلر Daniel Ziegler ولارى هيجل Larry Hjelle فهما يتخذان من محتوى النظرية ومضمونها نقطة انطلاق ثالثة للتأكيد على وجود الأبعاد الذاتية فى صياغة النظرية ، ويخصان بالذكر رؤية المنظر لحتمية السلوك الانسانى أو حريته ومدى تأثير هذه الرؤية على صياغة النظرية وذلك بالمقارنة بين نظرية ترى سلوك الانسان حتميا مثل نظرية فرويد ، واخرى تعتقد فى فعالية حرية السلوك الانسانى وارادته وقدرته على تحمل المسئولية ووجود الدافع الى تحقيق ذاته مثل نظرية ابراهام ماسلو Maslow وكارل روجرز & Zeigler) Hjelle, 1976, P. 3)

واذا كانت الدراسات السابقة قد أعتمدت على تحليلها لمراحل بناء النظرية . أو مكوناتها كمؤشرات للدلالة على وجود الابعاد الذاتية لواضع النظرية ، فإن ملفن ماركس (Melvin Marx وبارى سميث (smith, 1982, p. 10) يتخذان محكا آخر للبرهنة على وجود البعد الذاتى فى نظريات الشخصية اذ انه بين تأكيد سميث على الجانب الابداعى فى النظرية وبين تعريف ملفن ماركس لها بأنها اكتشاف وابداع فى آن واحد ، يتفق الاثنان على وجود الجانب الابداعى فى هيكل النظرية والذى بعد مؤشرا على وجود البعد الذاتى فى بناء النظرية وصياغتها .

- ٢ -

وخلاصة هذه الاراء تفضى بنا الى القول بأن الموضوعية التى تنشرها النظريات الاساسية فى علم النفس انما تنطوى بالضرورة - على ذاتية تعكس خبرات واضع النظرية وحاجاته ومخاوفه كما تعكس دوافعه وحدسه .

ولكن الى أى مدى تتأثر صياغة نظريات الشخصية بهذه اللابعاد الذاتية لواضعها ؟ هل الامر كما يقول شولتز أنه حينما تتوفر السيرة الذاتية للشخص واضع النظرية غالبا ما نلحظ ان نظريته فى الشخصية ما هى الا سيرة ذاتية له . أو على اقل تقدير ، تعتبر النظرية وصفا لذاته ، وبحثا عن البيانات الملائمة لدعم التعميمات من الذات الى الآخرين (Schultz, 1981, P. 13) ثم اذا سلمنا بوجود الذاتية فى نظريات الشخصية فأى نوع هى هذه الذاتية ؟ هل هى ذاتية أخاييل الفرد مما يعرف بالميثوس Mythos أو هى أخاييل الشعوب مما يعرف بالديماجوس Dimagos أم هى ذاتية اللغوس Logos التى تتيح لصاحبها عالما وباحثا ان يبنى عن الواقع أنموذجه الهيكلى هو النظرية ؟ (مخيمر ١٩٨٠ - ص ٨) .

وبالنظر الى تعدد نظريات الشخصية ، فلن نستطيع فى دراسة ان تتسع دائرة التحليل لتشملها جميعها ولذلك فإننا قد تخيرنا لهذه البداية احدى النظريات ذات المنحى الانسانى فى تفسير الشخصية وتحديد ابعادها ، مؤكدين بهذا الاختيار على اهمية الدور الذى تقوم به نظرية روجرز فى العلاج النفسى ، اذ أنها من النظريات التى صادفت تطبيقا متسعا فى علاج الاضطرابات ، فضلا عن كونها من اكثر النظريات التى تولد عنها العديد من البحوث الخاصة بالعلاقة بين العميل المعالج باعتبارها احد الاعمدة الرئيسية لاتمام عملية العلاج . هذا فضلا عما تتعرض له نظريات تحقيق الذات وعلى رأسها نظرية كارل روجرز من نقد لاذع من قبل بعض المتحمسين للاتجاه الانسانى فى علم النفس فيتهمها ليونارد جيلر Leonard Gel-ler بأنها تؤدى دورا رئيسيا ليس فى دعم ظروف وسلوكيات غير مقبولة فقط فى المجتمع الامريكى بل فى التأكيد على تجريد الحياه من طابعها الانسانى Dehumanization وصولا الى تحقيق الذات وذلك باعتبارها مكونا رئيسياً لتصورات العقلية الغربية له أثره فى الحياة الثقافية والعملية فى المجتمع (Geller,- 1982, p. 69) لذلك كانت بدايتنا بهذه النظرية على ان نتبعها بدراسات للنظريات الأخرى فى الشخصية .

العالم الخبرى لروجرز والنظرية :-

تحاول الدراسة الراهنة ان تجيب على التساؤل الاتى :

إلى أى مدى عملت الظروف النفسية والاجتماعية التى عايشها كارل روجرز ، وكونت نسيج حياته كأطار مرجعى له عند صياغته لنظريته فى العلاج ومن ثم فى الشخصية ؟ وفى كلمات أخرى ، الى أى مدى تعتبر نظرية روجرز فى الشخصية امتداداً لعالمه الخبرى Experiential field الذى عايشه طفلا وصبيا ثم شابا وعالما ؟

تكشف لنا الكتابات اليسيرة عن حياة كارل روجرز انه قد ولد عام ١٩٠٢ فى أوك بارك بالينوى Illinois بشيكاغو . وكان ترتيبه الرابع بين ستة اطفال خمسة منهم ذكور وانثى واحدة عمل والده مهندسا زراعيا ناجحا كفل لاسرته الامان الاقتصادى اثناء طفوله روجرز وشبابه ، لكنه لم يوفر لها الاستقرار حيث اقتضت طبيعة عمله التنقل من مكان الى مكان بين الحين

والآخر ، مما كان له أثره فى تعدد المدارس التى التحق بها روجرز فى طفولته . وقد وصف روجرز طفولته بأنها قد قامت على طابع دينى متزمت فقد كان أبواه على درجة كبيرة من التمسك بالعقيدة وممارستها (Rogers, 1973, p. 13) ويؤكدان على السلوك الروحى والفضائل والعمل المتواصل . كما أتسمت بالعزلة والانطواء . فقد كانت الاسرة مغلقة على نفسها الى حد كبير ، لم يكن لافرادها - وبينهم روجرز حياة اجتماعية خارج نطاقها . وكان امتناعه عن ممارسة نشاطات المدرسة استمرارا لهذه العزلة رغم كونه تلميذا متميزا فى التحصيل الاكاديمى .

ولا تخفى رقة الاسلوب الذى استخدمه الوالد فى فرض طقوس حياة بعينها على افراد الاسرة ، سمات شخصيته المتسلطة ، فقد كان على قدر من الدكتاتورية فالزم افراد اسرته بذلك الطابع الدينى المتشدد واداء الطقوس الدينية وممارسة العمل الكينسى ، فضلا عن فرض العزلة الاجتماعية عليهم حتى ولو من قبيل التميز عن الآخرين . كما تشير لنا كتابات روجرز الى أنه قد عانى كثيرا من تفضيل والده لاخوته عليه ، ورغم ان هذه قد اكسبته روح المنافسة ، وصلابة المشاعر وقوتها معا الا ان افتقاده للتقبل والرضا من قبل والديه كان له من التأثير القوى فى نفسه الى حد اعتبارها احدى العمد الاساسية فى بناء الشخصية عند تنظيره لها . ونتاجا لهذه النشأة المغلقة لجأ روجرز الى الخيال واحلام اليقظة يتخفف بهما من صراعاته الداخلية حينا . وإلى القراءة يثرى بها خبراته الخاصة حيناً آخر . ولع بالقراءة فى القانون وكتب فى الزراعة ودائرة المعارف وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة . وبانتقال والده الى مزرعته ليعمل بها ، اتيحت له الفرصه للممارسة العمل الزراعى بمفرده ، وتربية الحشرات معتمدا على ذاته مضطلعاً بمسئولية هذا العمل دون مساعدة . ويصرح كارل روجرز بأهمية هذه الخبرة له فيقرران هذا العمل صورة من صور تحمل المسئولية لا يخبره الا القليلون (Rogers, 1976, P. 341) .

ولا غرو اذن ما ادت إليه هذه النشأة لروجرز طفلا وصبيا ، من اتصافه بقدر كبير من الانطواء والابتعاد عن الآخرين وانعدام الشعور بأهميتهم له . وقد بدا واضحا هذا الاتجاه نحو الآخر فى نظريته عن الشخصية وبناء الذات . فجوهر النظرية يتمثل فى تحقيق الفرد لذاته Self Actualization حيث يمكنه وضع قدراته وامكانياته موضع التنفيذ ، فيصبح الشخص المكتمل الاداء Fully Functioning Person والتوظيف لقدراته . ويحدد لنا روجرز السبيل إلى تحقيق هذا الهدف بتأكيده على التفرقة بين الأصالة Authenticity ونقيضها وهو عدم الأصالة Inauthentici والأصالة تعنى فى نظريته ان تحيا وتسلك بناء على طموحاتك أنت ، ورغباتك أنت وليس حسب توقعات الآخرين ورغباتهم . فكل منا لديه هذا الجوهر ذو الطبيعة الخيرة والجدير بالثقة ويتمثل فى الذات الحقيقة real self أو الجوهر الداخلى inner core وهو الذى يؤلف محك الأصالة .

وتحقيق الذات ليس عملية ابداع للذات ، أو نموها بل هى كيف يعيش الفرد فى وئام مع ذاته الحقيقية أو مع ما هو موجود أساسا من قدرات ورغبات وامكانيات . وكلما اقتربت من الأصالة ، كان فى ذلك ابتعادا عن عدم الأصالة حيث يتفاعل الفرد مع الآخرين من خلال قناع ، ويسلك فى الحياة محكوما برغبات الآخرين وطموحاتهم . والفرق بين عدم الأصالة والأصالة هى ان ينتقل الفرد من «الا يكون» إلى «ان يكون» كما يرغب : (Geller, 1982, P.58) .

ولهذا الأمر فقد مثلت الخبرات الداخلية الذاتية للشخص inner - Subjective experiences الاطار المرجعى له ، تنتظم الواقع والمثيرات من حوله ، وتمثل أساس ادراكاته لهذا العالم متعدد المثيرات . «فحقيقة بيئة الشخص هى كيف يدرك هو هذه البيئة» . (Schultz, 1981, P.230) ولذلك فخبرات الفرد تصبح ذات أهمية شديدة ، يستند إليها فى تصرفاته واحكامه ويصوغ منها العالم الخبرى الخاص به وقد كتب روجرز يقول : «ان الخبرات بالنسبة له هى أعلى درجة من السلطة أو هى أعلى سلطة highest authority (Schltz, 1981, P.230) ومن هذا المجال الخبرى للفرد ، يطور الفرد جزءا أكثر تعقيدا ، هذا الجزء المنفصل يتحدد بالكلمات I, me, myself وهو الذات أو مفهوم الذات self concept والذى يعنى مفهوم الشخص عما هو عليه وما يجب أن يكونه وما ينبغى أن يكون . وحينما تسلس الذات ، تصبح كلا منظماً ، ونموذجا متجانسا متناغما من هذه الأقسام الثلاثة .

وخلاصة هذا ، أن كارل روجرز يقيم من خبرات الفرد الخاصة ورؤيته للعالم من حوله أساسا لبناء شخصيته وعمادنا الرئيسى فى فهم هذه الشخصية ، بل وفى استخدام العلاج النفسى معها . فهو يحرص على استخدام مصطلح العميل Client ويميز اتجاهه فى العلاج بالتمركز على العميل ، وتحديد دور المحلل فى تسهيل Facilitate العملية دون توجيهها .

وتتبعنا لحياة كارل روجرز والأحداث التى زخرت بها هذه الحياة ، يتضح لنا أن خبراته الخاصة ورغباته قد كونت قوام هذا الأحداث . فقد اشارت لنا تصريحاته إلى أنه رغم معاناته كثيرا من تفضيل والده لاخوته عليه ، توحد روجرز بوالده من قبيل التوحد بالمعتدى Identification with the Agressor حيث يعنى المعتدى فى حالة السواء التوحد بالقوى ، القاهر ،

الحامى (الرخاوى ١٩٧٩ ـ ص ٨٨) وهو ما نفسر به اهتمامه بالقراءة فى كتب والده فى سن مبكرة ، واهتمامه بممارسة الزراعة وهو لم يتجاوز سن الثانية عشر ، ثم دخوله جامعة ويسكونسن Wisconsin لدراسة الزراعة وهى الجامعة التى تخرج فيها والده واخوته محل تفضيل الوالد من قبل . هذا فضلا عن اهتمامه بممارسة الطقوس الدينية والمداومة على العمل الكنسى ثم تجاوز ذلك إلى التحضير فى الكهنوت وأمور الدين . . حتى كان عام ١٩٢٢ ، عندما اختير روجرز للاشراف على المؤتمر الفيدرالى للطلبة المسيحيين فى بكين ، وهو الحدث الذى ارتبط بأنقلاب كارل روجرز على عقيدة والديه وتحرره من مذهب والديه الدينى المتزمت إلى اللاتدين وانتقاله بأهتمامه العلمى من الأمور الدينية وشئون الكهنوت إلى دراسة التاريخ ثم علم النفس التربوى والاكلينيكى حيث حصل على درجة الدكتوراه فى دراسة توافق الشخصية لدى الأطفال . ولقد وصف روجرز خبرة تحرره من مذهب والديه الدينى بأنها «قد منحته استقلالا عقليا وانفعاليا ، وساعدته على ادراك قدرته فى صياغة الأفكار والقرارات الخاصة به (Schultz, 1981, P.227) .

ولم تقتصر قدرته على اختيار مستقبله العلمى والمهنى فحسب ، بل امتدت أيضا لتشتمل على مستقبله الاسرى أيضاً . فكان زواجه من فتاة ، تعلق بها منذ طفولته رغم معارضة الأسرة فى أمر هذا الزواج . ولذلك نقول ان تأثير خبراته الخاصة والذى بدا فى اختياره لمسار حياته العلمى والمهنى بل والاجتماعى قد انعكس فى تأكيده على أهمية هذه الخبرات وضرورتها لكى يصبح الفرد ذلك الشخص المحقق لذاته ولامكانياته وقدراته وأن يكون رغباته وطموحاته هو ، وليس رغبات الآخرين وطموحاتهم . ولكننا نعود فنقول أنه قبل أن يصبح روجرز رغباته وقدراته هو ، كان فى مرحلة من مراحل حياته رغبات الآخرين وطموحاتهم عندما توحد بوالده ولكن ذلك التوحد كان قشريا مرحليا ، حمل بين طياته مقومات التخلص منه ، وسمح للنمو الداخلى أى للخبرات الذاتية لروجرز بالاستمرار ، حتى امكنها استيعاب هذه القشرة وهضمها ثم تجاوز النمو . فهذا التوحد بوالده كان ضروريا ومفيدا له فى مرحلة محددة ، لم يعق نمو ذاته الأصلية واثرائها بالخبرات الخاصة الأمر الذى ساعده على اختيار مستقبله انصياعا لرغبته وطموحه هو ، وليس ارضاء لرغبات الوالدين وطموحاتهما . (الرخاوى ـ ١٩٧٩ ـ ص ٨٥) .

وكما بدا تأثير طفولته فى التأكيد على أهمية الخبرات الخاصة بالفرد فى اثراء الذات ، فقد اتضح تأثيرها أيضا فيما اطلق عليه روجرز «الحاجة إلى التقدير الموجب للذات Positive self regard وبيان اهميتها فى تحديد معالم مفهوم الذات لدى الفرد ويعتقد روجرز ان مصدر هذه الحاجة غير مرتبط بموضوع بعينه ، ولكنها متواجده لدى كل الأفراد وتتسم بالاستمرار . ويعنى هذا المصطلح تقبلا ، وحبا وموافقة من قبل الآخرين على نحو يمكن ملاحظته كمشاعر الأم فى مرحلة الطفولة . ويحدد لنا روجرز المستوى الأمثل لاشباع هذه الحاجة فى منح الطفل هذا التقدير الموجب دون قيد أو شرط ويطلق عليه Unconditional Positive regard «أى التقدير الموجب غير المشروط» ويعنى به ان يمنح هذا التقدير الموجب للطفل بأعتباره امتيازا وحقا له كشخص فى المقام الأول ، وغير مرتبط بكيفية سلوك الطفل وفى ضوء العائد والذى يتلقاه الطفل (الموافقة أو عدم الموافقة) يتطور مفهومه عن ذاته ويتحدد فالخبرات التى ترتبط بتقدير الآخرين الموجب للذات ، تستخرج من الفرد التقدير الموجب للذات . بينما تؤدى الخبرات التى ترتبط بتقدير الآخرين السالب للذات إلى استخراج التقدير السالب للذات ، الأمر الذى يؤدى بالفرد إلى معايشة الصراع بين حاجته إلى التقدير الموجب ، وبين تقديره السالب لذاته .

وقد يرى البعض فى اشباع هذه الحاجة على هذا المستوى الأمثل الذى حدده روجرز تطرفا ولكن لا شك أن لنشأة صاحب النظرية ، ومعاناته من تمييز والديه بينه وبين اخوته الكبار وبالتالى افتقاده إلى اشباع حاجته إلى الحب والتقدير من قبل ابويه ، اليد الطولى فى تأكيده على اهمية هذه الحاجة وضرورة اشباعها لدى الطفل دون أى قيد أو شرط وحقيقة أن روجرز لم يحدثنا عن اسباب هذه التفرقة المعاملة ، ولكن أيا كان أمر هذه الأسباب ، فالشعور بالحرمان من تقبل الوالدين له وحبهما له كان واقعا مثل فى حياة صاحب النظرية وبدا أثرها واضحا ليس فى ادراج هذه الحاجة كأحد المقولات الهامة فى بناء الشخصية السوية فحسب ، بل فى تحديده لمستوى اشباعهم أيضاً .

وكما مثلت نشأة كارل روجرز ، وطبيعة علاقاته بأفراد اسرته جانبا من عالمه الخبروى الذى طبع الشخصية بطابعها المميز لها ، فأن نوعية الحالات Clients التى اعتمد عليها روجرز فى التحقيق من صدق مقولات نظريته واستقى منها خبراته العملية فى العلاج النفسى ، تمثل جانبا آخر من عالمه الخاص والذى تأثرت به نظريته فالخبرات العملية لكارل روجرز كادت ان تنحصر فى مراكز الارشاد والتوجيه بدءا بمركز توجيه الأطفال فى نيويورك حيث عمل به فترة ليست بالقصيرة (١٢ عاما) ومرورا بمركز الارشاد الذى نجح فى انشائه بجامعة شيكاغو ١٩٤٥ ،

فضلا عن هذا فقد كانت دراسته للدكتوراه تتخذ من توافق الشخصية لدى الأطفال موضوعا لها ، فلا غرو اذن أن تأتى نظريته فى الشخصية وتحدثنا عن الدافعية وتحقيق الذات Self actualization وقدرة الفرد على اتخاذ القرار وتحمل مسئوليته ، وعن مدى فاعلية الخبرات الحاضرة فى اعاقة نمو الذات وامكانية التغيير هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فأن النظرية تسلب المحلل قدرته على مواجهة المريض باطار نظرى محدد سلفا (مثل فرويد وادلر على سبيل المثال) ، كما تشكك أيضا فى جدوى استخدام الفنيات الخاصة بعملية التحليل كالتداعى الحر ، وتاريخ الحالة والاختبارات السيكولوجية بل أنه يعتقد فى ضررها أكثر من نفعها فى انجاح عملية العلاج . (Schultz, 1981, P.235) ولهذا يعتبر كارل روجرز برؤيته الإيجابية للطبيعة الانسانية وبتأكيده على اتجاه يتمثل فى الذات وسماتها والإطار المرجعى للفرد ، لذلك كله يعتبر من المتحدثين الواضحين بالمنهج الفينومينولوجى فى دراسة الشخصية الانسانية ، وأحد العمد الرئيسية التى يستند إليها الاتجاه الانسانى فى علم النفس .

ولعله يبدو واضحا الآن وبعد هذا العرض لا هم مقولات نظرية كارل روجرز فى الشخصية فى جانب ومقابلتها بالابعاد الذاتية التى تمثلت فى نشأة هذا العالم وخبراته العلاجية فى جانب آخر مدى الارتباط ووثاقة الصلة بين هذين الجانبين مما يدعونا إلى الاتفاق مع مقولة شولتز الخاصة بدرجة تأثير الأبعاد الذاتية فى صياغة نظريات الشخصية ، كما يؤدى بنا إلى ضرورة وضع هذه النتيجة موضع الاعتبار عند المفاضلة بين تعريفات النظرية وتفنيدها ، أو ونحن بصدد اختبار مقولات نظرية ما فى الشخصية أو العلاج النفسى وما يستتبع هذه المقولات من فروض تخضع للبحث العلمى .

وفضلاً عن هذا ، فلا شك أن الذاتية التى عاونت كارل روجرز فى الأتيان بنظريته على هذا النحو ، لم تكن ذاتية الميثوس ، أو ذاتية الديماجوس بالطبع ، بل هى ذاتية اللوغوس التى أدت به إلى إعادة صياغة واقعه وعالمه الخبرى الذى عايشه طفلا وصبيا ثم شابا ودارسا لعلم النفس ، فى صورة النظرية التى لا تفسر الوقائع فقط بل تتجاوزها إلى توليد فروض جديدة تؤدى إلى ابحاث واقعية منظمة . هذه الذاتية التى وضعها كل من سميث وفيتر بتحيزات ما قبل النظرية Pretheory bias يعزى إليها ليس فقط الطابع الخاص الذى يميز كل نظرية فى الشخصية عن غيرها من النظريات بل تعلل بها أيضا عدم امكانية الوصول إلى اتساق ووحده فى تفسير الشخصية (Smith, 1982, P.12) ـ وبعد ـ .

فلأن هذا المقال فى نظريات الشخصية ، فإننى أود أن أشير هنا إلى أنه قد ينظر إلى محاولة البحث الآن فى التراث النظرى السيكولوجى فى ظل الموجة الكاسحة من التطبيقات فى مختلف الميادين النفسية ، وفى وقت تتباين فيه المهارات على الحبكة الفنية والصناعة الحرفية لهذه الأداة أو تلك ، على أنها ضرب من اللغو والدوران بين متاهات الألفاظ ودلالاتها ، ولكن مما لا شك فيه ، أن هناك من يرى معى فى تلك الجولات بين دروب النظريات ضرورة واجبة لتصحيح مسارنا فى دراسة الانسان ، وخطوة لازمة لاعادة تحديد موقفه من واقع دائم التغير ، متجدد المثيرات . فضلا عن أن النظرية تعتبر لب العملية ، بينما تعد الأدوات والمعالجات الاخصائية أدوات مساعدة لاعادة بناء الواقع فى صورة النظرية (القطان ، ١٩٨٠) وهذا يعنى أن مثل هذه الوقفات من حين لآخر فى محاولة للنقد الذاتى Auto Criticism تعد ركيزة أساسية للعلوم حتى نصل إلى بعض الجديد من بين احضان المألوف ، وليس بتراكم الأدوات المعملية أو فى تحويل الانسان الباحث إلى أداة بحث مقننة كما يقول بعض مؤيدى الاتجاه السيكومترى فى دراسة الانسان .

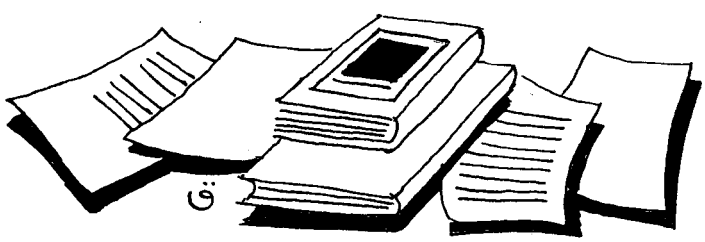

المراجع

أولاً: المراجع العربية

١ - الرخاوى ، يحيى . دراسة فى السيكوباثولوجى ، دار عطوة للطباعة ، ١٩٧٩ .

٢ - القطان ، سامية ، كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية الانجلو المصرية ، القاهرة . ١٩٨٠ .

٣ - سويف مصطفى وآخرون ، صورة المرأة كما تقدمها وسائل الاعلام ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة ، ١٩٧٧ .

٤ - مارتن دافيد ، فى العلاج السلوكى ، ترجمة صلاح مخيمر ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .

ثانياً : الأجنبية

1 - Atwood, George E & Tomkins, Silvan S., on the subjectivity of porsonality theory journal of the history of the behavioral sciences, 1976 .

2 - Corsini, Rymond J . Current Personality thebries, peacock, 1977 .

3 - Geller, Leonard, The Failure of self actualization theory, journal of humani- stic psychology, Vol. 22, No . 2, Spring 1982 .

4 - Hjelle, Larry A . & Ziegler, Daniel J . , Personality , Mc Graw- Hill book Com . , N . Y . 1976 .

5 - Maddi, Silvator R . , Personality theoties : Acomparative analysis (3 rd edit .) tlomewood, Dorsey, 1976 .

6 - Marx, Melvin H . , Formal theory, In Marx, Melvin & Goodson, Felix E . , Theories in contemporary psychology L . , Mcmilla publishing Com . , Inc . , N . Y . , 1976 .

7 - Rogers, C.R., Atheory of therapy, Personality and relationships as developod in the client centered framework, In Lindzey, Ctardiner & Hall calvin S, Theories of Personality led, john Wiley & Sons., Inc., N.Y., 1973.

8. Rogers, C.R., My Philosophy of interpersonal relationship and how it grew, journal of humanistic Psychology, 1973.

9. Schltz, Duane, Theories of personality broohs/ Cole Publishing Com., California, 1981.
Smith, Barry & Vetter, Harold J., theoritical.

10. Approache S to Personality, Prentic — Hall, Inc., New jersey, 1982.

11. Stolorow, R.D. & Atwood, George E., Faces in a cloud: Subjectivity in Personality theory, N.Y., Aronson, 1979.